الفصل الثاني والعشرون

حروف الجر

ما بني على حرف واحد :

(الباء) تحدث الزجاج عن الباء في توجيه البسملة فذكر متعلقها وبين معناها ووجه بناءها على الكسر فقال : " الجالب للباء معنى الابتداء ، كأنك قلت : بدأت بسم الله الرحمن الرحيم ، إلا أنه لم يحتج لذكر (بدأت) ؛ لأن الحال تنبئ أنك مبتدئ ... ثم قال : زعم سيبويه [1] أن معنى الباء الإلصاق ، تقول : كتبت بالقلم ، والمعنى أن الكتابة ملصقة بالقلم ، وهي مكسورة أبدا لأنه لا معنى لها إلا الخفض ، فوجب أن يكون لفظها مكسورا ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف قولك : كزيد ، وما يجر وهو حرف نحو : بزيد " [2] .

وسيأتي ذكر معنى الإلصاق أيضا في توجيه قوله تعالى : ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ عند الحديث عن اللام .

وقد أشار إلى أنها تقع موقع اللام في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ﴾ [3] فقال : " معنى (بالحق) هنا : إلا للحق ، أي لإقامة الحق " [4] .

وذكر أنها مؤكدة لمعنى النفي في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [5] حيث قال : " دخلت الباء مؤكدة لمعنى النفي ؛ لأنك إذا قلت : (ما زيد أخوك) فلم يسمع السامع (ما) ظن أنك موجب ، فإذا قلت : ما زيد بأخيك ، وما هم بمؤمنين علم السامع أنك تنفي ، وكذلك جميع ما في كتاب الله عز وجل " [6] .

---

(١) الكتاب ٢١٧/٤ .
(٢) معانيه ٤١/١ .
(٣) الروم /٨ .
(٤) معانيه ١٧٨/٤ .
(٥) البقرة /٨ .
(٦) معانيه ٨٥/١ .

وصرح بزيادة الباء في توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا﴾ [١] فقال : " معناه : (وكفى الله عليما) والباء زائدة ، المعنى : اكتفوا بالله عليما " [٢] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [٣] : " معناه : (وكفى الله شهيدا) ، والباء دخلت مؤكدة ، المعنى : اكتفوا بالله في شهادته " [٤] .

وقد نفى زيادة الباء في آيتين من القرآن الكريم :

الأولى : قوله تعالى :﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ...﴾[٥]، وفي توجيهها يقول :" قال أهل اللغة : معنى الباء الطرح ، كأنه قال : ومن يرد إلحادا بظلم ، وأنشدوا قول الشاعر :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور [٦]

المعنى عندهم : لا يقرأن السور ، وأنشدوا :

بواد يمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبهان [٧]

أي ينبت أسفله المرخ والشبهان ، والذي ذهب إليه أصحابنا أن الباء ليست بملغاة ، المعنى عندهم : ومن أراد به بأن يلحد فيه بظلم ، وهو مثل قول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل [٨]

معناه : أريد ، وإرادتي لهذا " [٩] .

الثانية : قوله تعالى : ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [١٠] ، وفي توجيهها يقول : " قال أبو عبيدة : معنى الباء الطرح ، المعنى : أيكم المفتون ، قال : ومثله قول الشاعر :

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج [١١]

قال : معناه : نرجو الفرج ، وليس كذلك ، المعنى : نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج ،

---

(١) النساء /٧٠ . (٢) معانيه ٢/٧٤ . (٣) النساء /٧٩ ، ١٦٦ .

(٤) معانيه ٢/١٣٤ . (٥) الحج /٢٥ .

(٦) البيت من البسيط ، وقائله الراعي النميري أو القتال الكلابي ، انظره في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٢/٤٤٢ ، وخزانة الأدب ٩/١١٠ .

(٧) من بحر الطويل ، ينسب لامرئ القيس والأحول اليشكري ، وانظر لسان العرب (شث) .

(٨) البيت من الطويل ، وهو لكثير ، من شواهد الكشاف ٤/٦٩ ، ومغني اللبيب برقم ٣٩٣ (تحقيق مازن المبارك وآخرين) .

(٩) معانيه ٣/٤٢١ . (١٠) القلم /٦ .

(١١) من مشطور الرجز ، لراجز من بني جعدة ، انظر المغني ١/١٠٨ .

أو نرجو النصر بالفرج ، والباء في (بأيكم المفتون) لا يجوز أن تكون لغوا ، وليس هذا جائزا في العربية في قول أحد من أهلها ، وفيه قولان للنحويين :
فقالوا : المفتون ههنا بمعنى الفتون ، والمصادر تجيء على المفعول ، تقول العرب : ليس هذا معقود رأي بمعنى عقد رأي ، وتقول: دعه إلى ميسوره بمعنى يسره ، فالمعنى: فستبصر ويبصرون بأيكم الفتون .
وفيه قول آخر : بأيكم المفتون ؟ أبالفرقة التي أنت فيها أم فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة المخزومي ومن أشبههم ، فالمعنى على هذا : فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون ، أفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر ؟ " [1] .

(الكاف) أشار الزجاج إلى زيادة الكاف في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [2] فقال : " هذه الكاف مؤكدة ، المعنى : ليس مثله شيء ، ولا يجوز أن يقال : المعنى (ليس مثل مثله شيء) ؛ لأن من قال هذا فقد أثبت المثل لله عز وجل ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " [3] .

وأشار إلى أن الكاف اسم بمعنى (مثل) في قوله تعالى : ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [4] فقال : " موضع الكاف رفع ، وهو في موضع رفع خبر الابتداء ، المعنى : دأبهم مثل دأب آل فرعون " [5] .

وقال في قوله تعالى :﴿ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [6] : " موضع الكاف نصب ، المعنى : ويستخلف من بعدكم ما يشاء مثل ما أنشأكم " [7] ، وتقدم نحو هذا في فصل المفعول المطلق .

(اللام) يطلق الزجاج على لام الجر (لام الإضافة) ، وقد أطلق عليها ذلك وبين أصل معناها ووجه بناءها على الكسر في حديثه عن البسملة حيث قال : " أصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح أبدا ، إلا أن تجيء علة تزيله ؛ لأن الحرف الواحد لا حظ له في الإعراب ، ولكن يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن ، فاختير الفتح لأنه أخف الحركات ، تقول : رأيت زيدا وعمرا ، فالواو مفتوحة ، وكذلك فعمرا

(١) معانيه ٥/٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٢) الشورى /١١ .
(٣) معانيه ٤/٣٩٥ .
(٤) آل عمران /١١ .
(٥) معانيه ١/٣٨٠ .
(٦) الأنعام /١٣٣ .
(٧) معانيه ٢/٢٩٣ .

الفاء مفتوحة ، وإنما كسرت اللام في قولك : (لزيد) ليفصل بين لام القسم ولام الإضافة ، ألا ترى أنك لو قلت : (إن هذا لَزيد) علم أن المشار إليه هو زيد ، فلذلك كسرت اللام في قولك : { المال } لزيد ، ولو قلت : إن هذا المال لك ، وإن هذا لأنت فتحت اللام لأن اللبس قد زال ، وهذا الذي قلناه في اللام هو مذهب سيبويه ويونس والخليل وأبي عمرو بن العلاء وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ، وكذلك تقول : أزيد في الدار ؟ فالألف مفتوحة ، وليس في الحروف المبتدأة مما هو على حرف حرف مكسور إلا الباء ولام الأمر وحدهما ، وإنما كسرتا للعلة التي ذكرنا ، وكذلك لام الإضافة والفتح أصلها "[1]، وأنكر حكاية فتحها في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ ، وسيأتي كلامه في ذلك في فصل عوامل الجزم .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ [2] : " وموضع (ما) في (مصدق لما معهم) جر بلام الإضافة " [3] .

ومن معاني اللام : التعليل

وقد أشار إليه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[4] فقال : " العرب تقول : أمرتك بأن تفعل ، وأمرتك أن تفعل ، وأمرتك لتفعل ، فمن قال : أمرتك أن تفعل فعلى حذف الباء ، ومن قال : أمرتك لتفعل فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر ، المعنى : أمرنا للإسلام " [5] .

كما أجازه في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [6] حيث يقول : " فيه وجهان : أحدهما : معناه : وهم إليها سابقون ، كما قال : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [7] أي : أوحى إليها، ويجوز : وهم لها سابقون : وهم من أجل اكتسابها سابقون ، تقول: أنا أكرم فلانا لك ، أي : من أجلك " [8] ، وفي هذا إشارة إلى أن اللام تقع أحيانا موقع (إلى) .

ومن أمثلة لام التعليل : اللام التي تدخل على المضارع المنصوب بـ(أن) المصدرية، ويسميها الزجاج (لام كي) ، ويأتي حديثها في إعراب الفعل .

(١) معانيه ١/٤١ ، ٤٢ .
(٢) البقرة /١٠١ .
(٣) معانيه ١/١٨٢ .
(٤) الأنعام /٧١ .
(٥) معانيه ٢/٢٦٢ .
(٦) المؤمنون /٦١ .
(٧) الزلزلة /٥ .
(٨) معانيه ٤/١٧ .

ومن معاني اللام : الصيرورة

وقد نص عليه الزجاج ووضحه في توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [1] ، وفي ذلك يقول : " إن قال قائل : إنما صرفت الآيات ليقولوا : درست ؟ فالجواب في هذا أن السبب الذي أداهم إلى أن يقولوا درست هو تلاوة الآيات ، وهذه اللام يسميها أهل اللغة (لام الصيرورة) ، وهذا كقوله تعالى : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [2] ، فهم لم يلتقطوه يطلبون بأخذه أن يعاديهم ، ولكن كانت عاقبة أمره أن صار لهم عدوا وحزنا ، وكما تقول : كتب فلان هذا الكتاب لحتفه ، فهو لم يقصد بالكتاب أن يهلك نفسه ، ولكن العاقبة كانت الهلاك " [3] .

وأشار الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [4] إلى أن اللام قد تقع موقع (على) ، حيث أجاز أن يكون (لبيوتهم) بمعنى : على بيوتهم [5] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [6] : " هذه اللام أدخلت على المفعول للتبيين ، المعنى : إن كنتم تعبرون وعابرين ، ثم بين باللام فقال : (للرؤيا) " [7] .

واللام في هذه الآية زائدة عند أبي علي الفارسي [8] ، والغرض منها تقوية العامل الذي ضعف بتأخره عن المفعول [9] .

(الواو) هي واو القسم تجر المقسم به

قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [10] : " (والذاريات) مجرور على القسم، المعنى: أحلف بالذاريات وبهذه الأشياء، والجواب :﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[11]، وقال قوم : ورب الذاريات ذروا ، كما قال عز وجل : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [12] " [13] .

---

(١) الأنعام /١٠٥ .
(٢) القصص /٨ .
(٣) معانيه ٢٨٠/٢ .
(٤) الزخرف /٣٣ .
(٥) انظر معانيه ٤١٠/٤ .
(٦) يوسف /٤٣ .
(٧) معانيه ١١٢/٣ .
(٨) انظر الحجة ٥٢/٣ وما بعدها .
(٩) انظر الحجة لأبي علي ٢٣٠/٢ وما بعدها ، والتصريح ١١/٢ .
(١٠) الذاريات /١ .
(١١) الذاريات /٥ .
(١٢) الذاريات /٢٣ .
(١٣) معانيه ٢٦٥/٥ .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ إلى قوله : ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [1] : " هذه كلها مجرورة على القسم ، وجواب القسم : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [2] ، وقال بعض أهل اللغة : المعنى : ورب المرسلات وهذه الأشياء ، كما قال : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [3] " [4] .

ما بني على حرفين :

(في) ذكر الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ [5] أن معنى (في) هو الظرفية ، وقد عبر عن ذلك بقوله : " وأصل (في) إنما هو للوعاء ... " [6] ، وسيأتي كلامه في توجيه الآية هنا .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ [7] مجيء (في) موضع (على) فقال : " وقال بعضهم : معنى (من الذين استحق عليهم الأوليان) معناه : استحق فيهم ، وقامت (على) مقام (في) كما قامت (في) مقام (على) في قوله : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [8] ، ومعناه : على جذوع النخل " [9] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [10] : " معناه : على جذوع النخل ، ولكنه جاز أن تقع (في) ههنا لأنه في الجذع على جهة الطول ، والجذع مشتمل عليه ، فقد صار فيه ، قال الشاعر :

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا [11] " [12]

وأشار الزجاج إلى أن (في) تقع موقع (من) ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [13] حيث قال : " (في) من صلة قوله : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [14] ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [15] ، ومثل قوله : (في تسع) ـ ومعناها : من تسع ـ قولك : خذ لي عشرا من الإبل فيها فحلان ، المعنى : منها فحلان " [16] .

(١) المرسلات /١ : ٥ . (٢) المرسلات /٧ . (٣) الذاريات /٢٣ .
(٤) معانيه ٥/٢٦٥ . (٥) آل عمران /٥٢ . (٦) معانيه ١/٤١٧ .
(٧) المائدة /١٠٧ . (٨) طه /٧١ . (٩) معانيه ٢/٢١٧ .
(١٠) طه /٧١ . (١١) من الطويل لسويد بن أبي كاهل اليشكري،اللسان (عبد)والمغني (الشاهد ٣٠٣).
(١٢) معانيه ٣/٣٦٨ . (١٣) النمل /١٢ . (١٤) في الآية ١٠ من السورة .
(١٥) في الآية ١٢ من السورة . (١٦) معانيه ٤/١١٠ .

(كي) يشير الزجاج إلى أن (كي) الجارة تفيد التعليل عندما يفسر بها بها معنى لام التعليل ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١) ، فهو يقول عن اللام : " والكسر أجود على معنى : كي يكفروا وكي يتمتعوا " (٢) يشير إلى قوله تعالى في صدر الآية : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ...﴾ .

(من) يقرر الزجاج أن (من) هي الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض ، فهو يقول في توجيه قوله تعالى : ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ (٣) : " دخلت (من) في الزمان ، والأصل (منذ) و(مذ) هذا أكثر الاستعمال في الزمان ، و(من) جائز دخولها ؛ لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض ، ومثل هذا قول زهير :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن شهر (٤)

وقيل : إن معنى هذا : من مر حجج ، ومن مر شهر " (٥) .

قلت : وجعل (من) لابتداء الغاية الزمانية وافق فيه الكوفيين والأخفش والمبرد ، وأكثر البصريين على منع ذلك ، وقد استدل ابن هشام (٦) بالآية على مجيء (من) لهذا المعنى .

ويقرر الزجاج في مواضع من معانيه أن (من) تأتي لبيان الجنس ، يقول في قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (٧) : " المعنى ـ والله أعلم ـ ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير وتأمرون بالمعروف ، ولكن (من) تدخل ههنا لتخص المخاطبين من سائر الأجناس ، وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين ، ومثل هذا من كتاب الله : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (٨) ليس يأمرهم باجتناب بعض الأوثان ، ولكن المعنى : اجتنبوا الأوثان فإنها رجس ... " (٩) .

ويقول في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ (١٠) : " إن قال قائل : إنما قيل : فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا ، فكيف يجوز أن يقبل الرجل المهر كله

---

(١) العنكبوت /٦٦ . (٢) معانيه ٤/١٧٤ . (٣) التوبة /١٠٨ .

(٤) البيت من الكامل ، وروايته هذه توافق ما في ديوان زهير ص٢٧ ومختارات الشعر الجاهلي ص٢٩٩ ، و(الحَجر) بفتح الحاء : موضع باليمامة ، و(أقوين) : خلون وأقفرن .

(٥) معانيه ٢/٤٧٨ . (٦) انظر التصريح ٢/٨ . (٧) آل عمران /١٠٤ .

(٨) الحج /٣٠ . (٩) معانيه ١/٤٥٢ . (١٠) النساء /٤ .

وإنما قيل له : منه ؟ فالجواب في ذلك أن (منه) ههنا للجنس ، كما قال عز وجل : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [1] فلم نؤمر أن نجتنب بعض الأوثان ، ولكن المعنى : اجتنبوا الرجس الذي هو وثن ، أي : فكلوا الشيء الذي هو مهر " [2] .

وفي توجيه آية الحج هذه يقول في موضعها من السورة : " (من) ههنا لتخليص جنس من أجناس ، المعنى : فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن " [3] .

ومن الأمثلة التي أجاز فيها أن تكون (من) للتبعيض أو بيان الجنس :

توجيه قوله تعالى : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾[4]، وفيه يقول :" قال عز وجل : (بشيء من الصيد) فبعّض ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما أنه على صيد البر دون صيد البحر ، والثاني أنه لما عنى الصيد ما داموا في الإحرام كان ذلك بعض الصيد ، وجائز أن يكون على وجه ثالث ، وتكون (من) هذه تبين جنسا من الأجناس ، تقول : لأمتحننك بشيء من الورق ، أي : لأمتحننك بالجنس الذي هو ورِق ، كما قال جل ثناؤه : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [5] والأوثان كلها رجس ، المعنى : فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [7] : " دخول (من) للتبعيض ، { أي } من القرآن ... ويجوز أن تكون السبع هي المثاني وتكون (من) للصفة كما قال : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[8] ، المعنى : فاجتنبوا الأوثان " [9] .

ويشير الزجاج إلى أن (من) تأتي بمعنى بدل ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً ...﴾[10] حيث قال :" المعنى : لجعلنا منهم بدلا منكم "[11] .

ويذكر الزجاج في مواضع من معانيه أن (من) تجيء في الكلام على جهة التوكيد والزيادة ، ومن أمثلة ذلك :

ـ قال في قوله تعالى : ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ

(١) الحج /٣٠ .
(٢) معانيه ١٣/٢ .
(٣) معانيه ٤٢٥/٣ .
(٤) المائدة /٩٤ .
(٥) الحج /٣٠ .
(٦) معانيه ٢٠٦/٢ .
(٧) الحجر /٨٧ .
(٨) الحج /٣٠ .
(٩) معانيه ١٨٥/٣ .
(١٠) الزخرف /٦٠ .
(١١) معانيه ٤١٧/٤ .

﴿مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [1] : " موضع (من خير) رفع ، المعنى : ما يود الذين كفروا والمشركون أن ينزل عليكم خير من ربكم ... ودخول (من) هنا على جهة التوكيد والزيادة ، كما في : ما جاءني من أحد ، وما جاءني أحد " [2] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ﴾ [3] : " (من) دخلت توكيدا ودليلا على نفي جميع من ادعى المشركون أنهم آلهة ... " [4] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [5] : " (من) دخلت للتوكيد ، المعنى : وما أرسلنا رسولا إلا ليطاع بإذن الله " [6] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [7] : " دخلت (من) مؤكدة ، والمعنى : ما إله إلا إله واحد " [8] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [9] :" وتقرأ (غيره) ، فمن رفع فالمعنى : ما لكم إله غيره ، ودخلت (من) مؤكدة ، ومن جر جعله صفة لـ(إله) ، وأجاز بعضهم النصب في (غير) ، وهو جائز في غير القرآن على النصب على الاستثناء ، وعلى الحال من النكرة ، ولا يجوز في القرآن لأنه لم يقرأ به " [10] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ [11] : " قرئت (هل من خالق غير الله) برفع (غير) ، المعنى : هل خالق غير الله ؛ لأن (من) مؤكدة ، وقد قرئ بهما جميعا : (غيرِ) و(غيرُ) ، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب (غير) : (هل من خالق غيرَ الله يرزقكم) ويكون النصب على الاستثناء ،كأنه : هل من خالق إلا اللهَ يرزقكم "[12].

ما بني على أكثر من حرفين :

(إلى) سيأتي هنا في توجيه الزجاج لقوله تعالى :﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ أن معناها الغاية، وأنها تقع في موقع (مع) .

---

(١) البقرة /١٠٥ .
(٢) معانيه ١/١٨٩ .
(٣) آل عمران /٦٢ .
(٤) معانيه ١/٤٢٤ .
(٥) النساء /٦٤ .
(٦) معانيه ٢/٧٠ .
(٧) المائدة /٧٣ .
(٨) معانيه ٢/١٩٦ .
(٩) الأعراف /٥٩ .
(١٠) معانيه ٢/٣٤٨ .
(١١) فاطر /٣ .
(١٢) معانيه ٤/٢٦٢ .

(حتى) تناول الزجاج هذا الحرف وأشار إلى مجيئه لمعنى الغاية والتعليل ومجيئه للاستئناف ، وذلك في توجيه قوله تعالى :﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[1] ، وفيه يقول: " قرئت : (حتى يقولَ الرسول) بالنصب ، و(يقولُ) بالرفع ، وإذا نصبت بـ(حتى) فقلت: (سرت حتى أدخلها) فزعم سيبويه [2] والخليل وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أن هذا ينتصب على وجهين :

فأحد الوجهين أن يكون الدخول غاية السير ، والسير والدخول قد مضيا جميعا ، فالمعنى : سرت إلى دخولها وقد مضى الدخول ، فعلى هذا نصبت الآية ، والمعنى : وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، وكأنه : حتى قول الرسول.

ووجهها الآخر في النصب ـ أعني : سرت حتى أدخلها ـ أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع ، ويكون المعنى : سرت كي أدخلها ، وليس هذا وجه نصب الآية .

ورفع ما بعد (حتى) على وجهين : فأحد الوجهين هو وجه الرفع في الآية ، والمعنى: سرت حتى أدخلها وقد مضى السير والدخول ، كأنه بمنزلة قولك : سرت فأدخلها ، بمنزلة : سرت فدخلتها ، وصارت (حتى) ههنا مما لا يعمل في الفعل شيئا ؛ لأنها تلي الجمل ، تقول : سرت حتى إني داخل ، وقول الشاعر :

فيا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع [3]

فعملها في الجمل في معناها لا في لفظها ، والتأويل : سرت حتى دخولها ، وعلى هذا وجه الآية .

ويجوز أن يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير ، تقول : سرت حتى أدخلها الآن ما أمنع ، فهذه جملة باب (حتى) " [4] .

(رب) تحدث الزجاج عن معناها وحكم لحاق (ما) بها في توجيه قوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [5] ، وفيه يقول : " إن قال قائل : فلم كانت (رب) ههنا و(رب) للتقليل ؟ فالجواب في هذا أن العرب خوطبت بما تعقله في التهدد ، والرجل يتهدد الرجل فيقول له : لعلك ستندم على فعلك ، وهو لا يشك في أنه يندم ، ويقول : إنه ربما ندم الإنسان من مثل ما صنعت ، وهو يعلم أن الإنسان يندم كثيرا ،

(١) البقرة /٢١٤ . (٢) انظر الكتاب ٣/١٦ ، ١٧ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق ، ديوانه ١/٤١٩ ، وهو من شواهد الكتاب ٣/١٨ ، وانظره في شرح الكافية للرضي ٤/٢٨١ ، والخزانة ٥/٤١٤ ، ٩/٤٧٥ وما بعدها .

(٤) معانيه ١/٢٨٦ . (٥) الحجر /٢ .

ولكن مجازه أن هذا ـ لو كان ـ مما يود في حال من أحوال العذاب ، أو (لو) كان الإنسان يخاف أن يندم على الشيء لوجب عليه اجتنابه ... فأما من قال : إن (رب) يعنى بها الكثير فهذا ضد ما يعرفه أهل اللغة ؛ لأن الحروف التي جاءت لمعنى على ما وضعت العرب ، فـ(رب) موضوعة للتقليل ، و(كم) موضوعة للتكثير ، وإنما خوطبوا بما يعقلون ويستفيدون ، وإنما زيدت (ما) مع (رب) ليليها الفعل ، تقول : رب رجل جاءني ، وربما جاءني زيد " [1] .

(على) سيأتي في توجيه الزجاج لقوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ أن (على) لما علا الشيء .

وجاء في توجيهه لقوله تعالى : ﴿... مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ أن (على) قد تقوم مقام (في) ، وقد تقدم ذلك ، وجاء فيه أيضا أن (على) قد تقوم مقام (من) ، وفي ذلك يقول : " وقال بعضهم : معنى (على) من الذين استحق منهم الأوليان ، كما قال : ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [2] ، أي : إذا اكتالوا من الناس يستوفون " [3] .

(منذ) تقدم في كلام الزجاج هنا أنها و(مذ) تدلان على الزمان .

نيابة حرف جر عن مثله :

تناول الزجاج هذه القضية في توجيه قوله تعالى :﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾[4] فقال :" جاء في التفسير : من أنصاري مع الله ؟ و(إلى) ههنا إنما قاربت (مع) معنى ، بأن صار اللفظ لو عبر عنه بـ(مع) أفاد مثل هذا المعنى ، لا أن (إلى) في معنى (مع) ، لو قلت : (ذهب زيد إلى عمرو) لم يجز : ذهب زيد مع عمرو ؛ لأن (إلى) غاية ، و(مع) تضم الشيء إلى الشيء ، فالمعنى : يضيف نصرته إياي إلى نصرة الله .

وقولهم إن (إلى) في معنى (مع) ليس بشيء ، والحروف تقاربت في الفائدة ، فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد ، من ذلك قوله جل وعز : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [5] ، ولو كانت (على) ههنا لأدت هذه الفائدة ؛ لأنك لو قلت : (لأصلبنكم على جذوع النخل) كان مستقيما ، وأصل (في) إنما هو للوعاء ، وأصل (على) لما علا الشيء كقولك : التمر في الجراب ، ولو قلت : (التمر على الجراب) لم

(١) معانيه ٣/١٧١ : ١٧٣ .
(٢) المطففين /٢ .
(٣) معانيه ٢/٢١٧ .
(٤) آل عمران /٥٢ ، الصف /١٤ .
(٥) طه /٧١ .

يصلح في هذا المعنى ، ولكن جاز (ولأصلبنكم في جذوع النخل) لأن الجذع يشتمل على المصلوب لأنه قد أخذ من أقطاره ، ولو قلت : زيد على الجبل وفي الجبل لصلح ؛ لأن الجبل قد اشتمل على زيد ، فعلى هذا مجاز هذه الحروف " [1] .

وظاهر كلامه أنه يسير على المذهب الصحيح عند البصريين ، وهو أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، وأن ما أوهم ذلك مؤول [2] .

اقتران حرف الجر بـ(ما) :

تقدم الحديث هنا عن اقتران (رب) بـ(ما) ، وقد تناول الزجاج زيادة (ما) بين الجار والمجرور في توجيهه لقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [3] ، وفي ذلك يقول : " (ما) بإجماع النحويين ههنا صلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت ، المعنى : فبرحمة من الله لنت لهم ، إلا أن (ما) قد أحدثت بدخولها توكيد المعنى ... " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ [5] : " (ما) لغو في اللفظ ، المعنى : فبنقضهم ميثاقهم حقا ، فكما أن (حقا) لتوكيد الأمر فكذلك (ما) دخلت للتوكيد "[6].

وقال في قوله تعالى : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[7] :" (ما) زائدة بمعنى التوكيد ، ومعناه : عن قليل ليصبحن نادمين حقا " [8] .

وإذا اتصل حرف الجر بـ(ما) الاستفهامية حذفت ألفها ، قال الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[9] :" وأصل (لم تكفرون) : لما تكفرون، والمعنى : لأي شيء تكفرونَ ؟ وكذلك : ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[10] ، وكذلك : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [11] و ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [12] ، فإذا وقفت على هذه الحروف وقفت بالهاء فقلت : لِمَه ، وبِمَه ؛ لأن الألف حذفت في هذه الأسماء التي للاستفهام خاصة ، فجوز ذلك ، ولا يجوز ذلك في الموصولة ؛ لأن الألف فيهن ليست آخر الأسماء ، إنما الألف وسط [13] ، وحذفها لأن حروف الجر عوض منها فحذفت استخفافا ؛ لأن الفتحة دالة عليها ، ولا يجوز إسكان هذه الحروف " [14] .

(١) معانيه ٤١٧/١ .
(٢) انظر التصريح ٤/٢ : ٧ .
(٣) آل عمران /١٥٩ .
(٤) معانيه ٤٨٢/١ .
(٥) النساء /١٥٥ .
(٦) معانيه ١٢٧/٢ .
(٧) المؤمنون /٤٠ .
(٨) معانيه ١٣/٤ .
(٩) آل عمران /٧٠ .
(١٠) الصف /٢ .
(١١) النبأ /١ .
(١٢) الحجر /٥٤ .
(١٣) يعني بين (ما) وصلتها .
(١٤) معانيه ٤٢٧/١ ، ٤٢٨ .

وقال في قوله تعالى : ﴿... لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ [1] : " الأصل : لما ، ولكن الألف تحذف مع حروف الجر ، نحو : لم ، وعم ، ويم ، قال الله تعالى : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [2] ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [3] " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [5] : " حروف الجر مع (ما) في الاستفهام تحذف معها الألف من (ما) لأنهما كالشيء الواحد ، وليفصل بين الخبر والاستفهام ، تقول : (قد رغبت فيما عندك) فتثبت الألف ، وتقول : (فيم نظرت يا هذا ؟) فتحذف الألف " [6] .

الاهتمام ببيان متعلق الجار والمجرور :

اهتم بذلك الزجاج في مواضع كثيرة من معانيه ، وقد يسمي المتعلَّق الجالب للحرف كما تقدم هنا في توجيهه للبسملة ، وقد يسميه العامل في الحرف كما في توجيهه لقوله تعالى : ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ...﴾ [7] حيث يقول : " الجالب للباء والعامل فيها قوله عز وجل : (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) " [8] .

وقد يعبر عن ذلك بأن الجار والمجرور من صلة المتعلق ، كما تقدم هنا في قوله تعالى : ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [9].

أو يعبر عنه بأنه موصول به، كما في توجيه قوله تعالى :﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾[10] حيث يقول :"(من عند أنفسهم) موصول بـ(ود الذين كفروا)[11] لا بقوله (حسدا) ؛ لأن حسد الإنسان لا يكون من عند نفسه ، ولكن المعنى : مودتهم لكفركم من عند أنفسهم ، لا أنهم عندهم الحق الكفر ، ولا أن كتابهم أمرهم بما هم عليه من الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، الدليل على ذلك قوله : (من بعد ما تبين لهم الحق)[12] " [13] .

---

(١) الأعراف /١٦٤ .
(٢) الحجر /٥٤ .
(٣) النبأ /١ .
(٤) معانيه ٣٨٥/٢ .
(٥) النمل /٣٥ .
(٦) معانيه ١٢٠/٤ .
(٧) النساء /١٦٠ .
(٨) معانيه ١٢٧/٢ .
(٩) انظر ص٢٤٤ .
(١٠) البقرة /١٠٩ .
(١١) في صدر الآية نفسها .
(١٢) من تمام الآية نفسها .
(١٣) معانيه ١٩٣/١ .

وقد يعبر بأنه معلق به ، كما في توجيه قوله تعالى :﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾[1] ، وفيه يقول : " (كما) تصلح أن تكون جوابا لما قبلها ، فيكون (لعلكم تهتدون) [2] (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) ، والأجود أن تكون (كما) معلقة بقوله عز وجل : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3] " [4] .

(١) البقرة /١٥١ .
(٢) آخر الآية ١٥٠ .
(٣) في الآية التي بعدها .
(٤) معانيه ٢٢٧/١ .

obeikandl.com